المقدمة

القراءة من مجالات النشاط اللغوي المتميز في حياة الفرد والمجتمع باعتبارها أداة من أدوات اكتساب المعرفة والثقافة، الاتصال بنتاج العقل البشري، وهي من وسائل الرقي، والنمو الاجتماعي والعلمي.

وإذا كانت التربية تعني تغييراً في السلوك، فالقراءة وسيلة من وسائل ذلك التغيير عن طريق الاتصال بالآخرين، والاطلاع على تجاربهم، وعلى ذلك يمكن القول: إنه لا مكان في عالمنا المعاصر لمن لا يعرف مبارة الاتصال الأساسية، وفي مقدمتها القراءة. حيث يستطيع الإنسان أن يطلع على تفكير الآخرين، وآرائهم عن طريق القراءة، «فالصفحة المطبوعة تصل إلى الملايين الذين لم تصل إليهم بعد التكنولوجيا الحديثة، وحتى أولئك الذين تقدموا في الاختراعات لا تزال القراءة بالنسبة لهم مصدراً من مصادر إشباع حاجتهم، التي قد لا توفيها حاجتها من ذلك الوسائل الأخرى، رغم كثرتها» (١٣٣، ٤)

ولا تزال القراءة من أهم الوسائل للحصول على الثقافة والمعرفة والمتعة، فالقارئ يختار المادة التي تشبع حاجاته، ويتعرف من خلالها على حل لمشكلة تواجهه، أو تواجه غيره، والآراء المعروضة لحلها، ويطلع على ما يريد متى يشاء، وحيثما يريد، ويمكنه أن يتوقف عن القراءة ليتأمل الأفكار والآراء التي عرضت، ويمكنه أيضاً أن يعيد ما قرأه ليبدي رأيا، أو ليعمق فكرة، أو ليستمتع بها، ويتذوقها» (١٣١، ١٠)

والجدير بالذكر أن قراءة المطبوعات بمختلف أنواعها تتيح للقارئ الحرية الكافية في التخيل، وتصور المعاني، وفهم التلميحات، والرموز الخطية، والتعبيرات. بعكس الحال عندما يواجه المشاهد أو المستمع متحدثا، أو ممثلا كما هو الحال في الإذاعة و(التليفزيون) و(السينما)، (٣٩، ٢٣٧)(*)

وتتطلب عملية القراءة من القارئ أن يعي ويميز ما يقرأ، وأن يدرك مراميه، ويبحث فيه، ويربط بين خبراته قديمها وحديثها.

(*) الرقم الأول بين القوسين يشير إلى رقم المراجع في قائمة المراجع والرقم الثاني إن وجد يشير إلى الصفحة.

وقراءة الموضوعات المتنوعة تجعل العقل يستجيب استجابات دقيقة لتأثير الكلام المطبوع، وللطريقة التي جرى فيها استعمال الكلمات. (٤، ١٥)

والسبيل لخلق مجتمع قارئ يتحدد بنوع تربية الأطفال، ودراسة العوامل التي تؤثر في إعدادهم، وتوجيه شخصياتهم، وبناتهم الفكري، وكلها أمور ضرورية يجب أن يعنى بها المهتمون بتربية الطفل، ويهتمون بدراستها.

والقراءة هي أساس التعليم، فالشخص الذي يقرأ شخص نام، وقادر على استمرار النمو، وخاصة النمو الثقافي.

إن الاهتمام بالقراءة، وتنمية قراءات الأطفال الحرة مطلب تعليمي، وتربوي، وثقافي، وخاصة أن التعليم الرسمي لم يعد كافياً لكي يتمكن الفرد من مواجهة عالم اليوم بإيقاعاته السريعة، والانفجار المعرفي الذي يميزه، ومن ثم أصبح إعداد المتعلم بأسلوب يمكنه من تثقيف نفسه أمراً ضرورياً، وتنمية ميول القراءة، ومهاراتها من أبرز مقومات توجه الشخصية نحو التثقيف الذاتي. (٢٩، ٣٤٦)

إن الميل عامل مهم في عملية القراءة، واستغلال ميول القراء يعد مصدراً أساسياً من المصادر التي ينبغي اللجوء إليها في إعداد الخبرات التعليمية، وفي تنظيمها.

والاهتمام بالقراءات الحرة لدى الأطفال، والعمل على تنميتها أمران مرتبطان، وضروريان، والبحوث الميدانية هي خير ما يمكن أن يهتدي لمعرفة هذه القراءات، وتحديد أفضل السبل لتنميتها لدى الأطفال.

وتؤكد الدراسات أنه لكي نزيد من مهارات القراءة، ولكي نرقى عاداتها، ولكي ننتج جيلاً محباً للكتب فإنه ليس أمامنا عامل يضارع الميل في قدرته على تحقيق هذه الغايات. (٢٤٠، ٢٥٥)

وتأتي أهمية تعرف الاهتمامات القرائية لدى الأطفال، وتعرف وسائل تنميتها، الآن كثيراً من الآباء تتوافر لديهم الرغبة الصادقة في تنمية الميول القرائية لدى أبنائهم، إلا أنهم بحاجة إلى تعرف الكتب الملائمة للأطفال في مختلف الأعمار، حتى يقوموا بمسؤولياتهم في هذا المجال، كما أن مؤلفي كتب الأطفال عليهم أن يعنوا بميول القراءة، واشتقاق اللذة منها. (١٠٦، ٣٤٤)

ويزيد من أهمية وضرورة تعرف القراءات الحرة للأطفال، والعمل على تنميتها ما نشهده مصر الآن من حركة تنشيط القراءة الحرة للأطفال، هذه الحركة التى تتبناها جمعية الرعاية المتكاملة لتلاميذ المدارس الابتدائية، والتى تشرف عليها قرينة الرئيس محمد حسنى مبارك. وقد قامت بافتتاح عدد كبير من المكتبات المدرسية والعامة، ليستفيد منها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات، وخمس عشرة سنة فى تنمية ميولهم نحو القراءة (٢٩، ٥)، وخاصة أن القراءة الحرة تبلغ الذروة فى بدايات العقد الثانى من عمر الطفل لكنها سرعان ما تتضاءل، ولذلك تبرز هنا مشكلة، ألا وهى: كيف نستطيع أن نبقى حماسة الأطفال للقراءة الحرة متأججة؟

ويرشح ذلك أيضاً كثرة المؤتمرات، والندوات، وحلقات البحث فى مجال ثقافة الطفل بوجه عام، وكتب الأطفال بوجه خاص، ثم إعلان السيد رئيس الجمهورية عام ١٩٨٨ باعتبار السنوات العشر القادمة عقداً لحماية الطفل المصرى، متضمنا توفير قدر مناسب من الثقافة للطفل، ثم الدعوة القومية التى أطلقتها قرينة السيد رئيس الجمهورية تحت شعار «القراءة للجميع» والتى عشناها ـ حتى الآن فى مهرجان القراءة للجميع صيف ١٩٩١، مع التركيز على طفل القرية فى صيف ١٩٩٢، والأعوام القادمة ستشهد ـ إن شاء الله ـ مزيداً من هذا الاهتمام، وآثاره الطيبة.